أنصاف ملائكة

كريمان صقر

أنصاف ملائكة / نثر

كريمان صقر

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة : ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد شكري

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٥٥٥

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٥٠٠- ٣

أنصاف ملائكة

نثر

كريمان صقر

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى من منحني أول كتاب لأقرأه ثم رحل عني ....لكنه لا

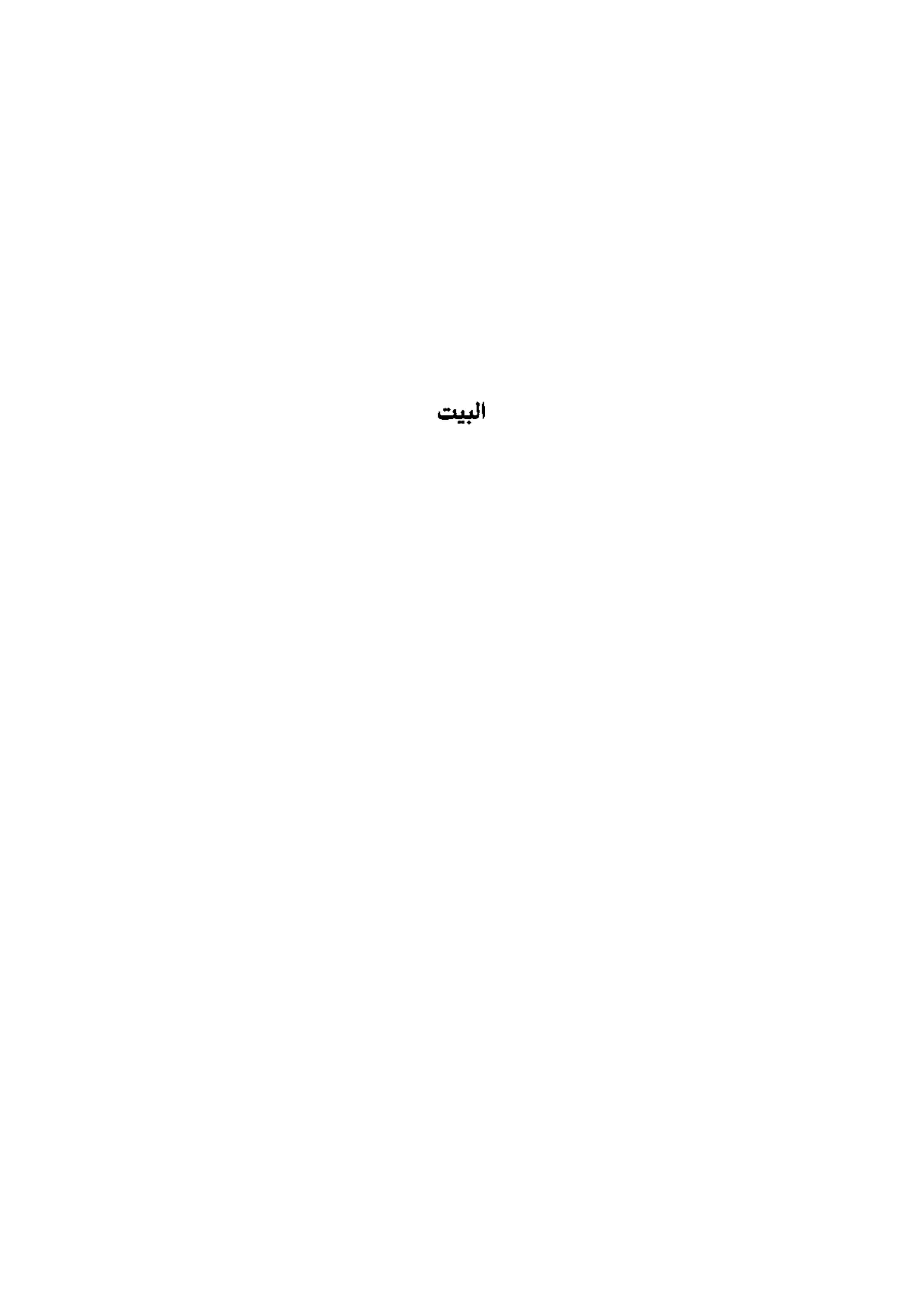
يزال باقياً في بنيانى و وجداني....

إلى أبي رحمه الله

إلى من يصعب حصر أفضالها في كلمات ولا يكفي حقها ألف

إهداء كتاب

إلى أمي



البيت

حاولت مرارًا السيطرة على ذهنها ... جاهدت كي تحصل على فكرة واحدة مكتملة ... فكرة عن أي شـــيء ... عـــن نفسها... إن كانت نفسها شيئًا ... فكرة عن الحياة ... الحياة التي هي كل شيء... كلما أمسكت بين يديها فكرة تـــسربت من بين أصابعها كتسرب المياه من بين ثقـــوب المـــصفاة ... تحاول بأطراف أناملها أن تستعيد أي فكرة ... لكن هيهات، وكأنها تستخدم يدين غير موجودتين لإمساك شيء موجود ... أو إمساك شيء غير موجود بيدين موجودتين ...

تشعر به يتسرب إلى كيانها بالتـــدريج ... فيـــصير كيانـــه كيانها... يصير ما يريده هو ما تريده ... ما يحبه هو ما تحبه... ما يكرهه هو ما تكرهه ... قـــوة شخـــصيته تطغـــى علـــى شخصيتها ... فتصير بين يديه كقطعة صلصال لينة، وتـــصير وهو ليس معها متمردة على استسلامها له ومعه ... أيـــسلب الحب الإرادة أم يقويها؟ ... أيقوي الحب الثقة بالقـــدرات أم يسخرها جميعًا لصالح الحبيب؟ أيعزز الحب الاعتزاز بالنفس أم يمحو الاستقلالية تمامًا؟ ... لم تجد أي إجابة علـــى أي مـــن تساؤلاتها ... لأنه لا يمهلها أن تتساءل لأنها معه تشعر دومًـــا بأمان يهدهد كل قطعة فيها ويطمئنـــها أنهـــا معـــه "ملكـــة

الأكوان"... أمان تسميه بينها وبين نفسها "أمان الله" لأنه يطغى على كل إحساس عداه...

يسعد بنجاحها في عملها ويفخر باهتمامها بهواياتها، لكنه يحبها أكثر ما يكون الحب وهي بين يديه ... امرأة كاملة الأنوثة وبالغة الحسن والدلال ... يسعد لأن ذلك العقل الذي يدير مؤسسة مصرفية كبرى يصير في لحظة من اللحظات طوع بنانه فيحتويه بين كفيه ويداعب خصلات شعر ناعمة تحيطه لتدفئ أفكاره التي يعجب دائمًا بعميق معانيها...

وهكذا سارت حياتهما ... تحبه كثيرًا ويحبها أكثر ... حتى في اللحظات التي تفقد فيها السيطرة على ذهنها تمامًا لصالحه... لأنها معه تثق دائمًا أنه لن يضيعها ... ولا يريد لها إلا كل الخير ... تشعر في لحظات استسلام أفكارها لأفكاره أنه ملكها ... ملكها تمامًا وصارت جزءًا من تكوينه وبنيانه ... وعلى الرغم من السعادة التي تسيطر عليها بهذا الشعور ... إلا أن عقلها الذي لا يتركها تسعد بشيء يسري إليها بدبيب التساؤل حول ذاتها ... أين ذاتها؟ التي بنتها بمجهود كبير وأحداث عاصفة أحسنت التصرف فيها ... وتركت بوجدانها علامات مميزة ... زادت من ثقتها بنفسها وأعلت من شأنها بين البشر ... بالرغم من التواضع الظاهر أمام الجميع والباطن

بقلبها ... فإنها تجاهد ذرة كبر تكاد تتسلق إليها ... كما تتسلق إليها ... كما تتسلق القطة أفرع الشجرة ... وحين تصل لأعلى مكان بالشجرة ... تصيح بمواء غير متقطع ... تستغيث بالمارة لأنها لا تستطيع النزول! ... وبين يديه فقط تشعر أنها نزلت إلى مجد العشق والهوى ... المجد الذي يتوجها على عرش حالم تحوطه الفراشات والزهور ... مجد هانئ وباسم غير تلك الأمجاد التي تصيبها بشد عصبي وقلق دائم وتوتر سريع ... أعلن طفلهما الأول عن وجوده بقوة صراخه الرقيق ... معلنًا عن وراثة القوة منه والرقة منها ... صارت منهكة القوى بين طفلها الرضيع الذي أحبت أن تسميه على اسم والد زوجها الحبيب وسعد هو كثيرًا برغبتها تلك ... وبين عملها الذي نالت فيه ترقيات متتالية ... وبين هوايتها التي ذاع صيتها على غير توقع منها، لكن حبيبها أول من توقع لها ذلك وآمن بموهبتها وحثها على الاستمرار ... وزعت مجهودها بالتساوي بين الثلاثة ... وصارت تقارب وتسدد قدر استطاعتها ... ولم يكن زوجها يعلق على سلوكها أبدًا ... وإنما كان يدعو لها سرًا ويساعدها جهرًا بمجهوده في البيت ومع الطفل ... البيت الذي تعاونا في بنائه لبنة لبنة ... أخذها تيار عملها وهوايتها وطفلهما أكثر وأكثر حتى جرفها بعيدًا عنه تمامًا دون أن تدري ...

لم يشكو ولم يلفت نظرها إلى ذلك ... وإنما ساندها أكثر... فصار يودع الرضيع في الحضانة صباحًا ثم يعود ليأخذه بعد العمل ويستمتع بقضاء كل أوقاته معه ... أما زوجته وحبيبته فتواصل بعد عملها حضور المنتديات والمعارض ...

جاءت ليلة عجزت ريشتها عن الرسم ... حاولت إيجاد فكرة تعبر عنها ... انقطع عنها الإلهام لثلاث ليالٍ متتابعة ... وفي الليلة الرابعة فوجئت بأناملها ترسم أبًا صبور الملامح يحمل رضيعًا متشبثًا بعنقه ملتصقًا بصدره وكأنما يحتمي بأباه من شيء مجهول ... ورأس الأب منحنٍ على رأس طفله وكأنه يطمئنه أنه معه وسيكون له الأب والأم ... وضعت ريشتها وجاهدت دموعًا كثيرة ساخنة أغرقت وجهها ورطبت صدرها... تركت اللوحة تجف في فناء البيت وأسرعت ترتدي ملابسها ... متوجهة إلى مقر عملها، صعدت لرئيس مجلس إدارة المؤسسة، قدمت إليه ورقة ما ... ثم غادرت المبنى في عجلة ظاهرة ... بدى على ملامحها الارتياح والرضا ... ودعت المبنى بنظرة سريعة ... ثم نظرت أمامها ولم تعد النظر خلفها أبدًا ... ابتاعت خضروات وفواكه في طريق عودتها، فتحت باب المنزل لتجد حبيبها يتأمل لوحتها وبدى عليه تأثر بالغ ... أسرعت إلى حضنه وبكت ... وتشبثت بعنقه وصدره

تمامًا كما يكن وضع طفلهما ... اعتصرها بين ذراعيه وربـــت عليها بحنوٍ أبوي ... لم يعاتبها ولم يلمها لأنه يـــشفق علـــى مشاعرها الرقيقة من اللوم والعتاب ... ودت لـــو لم تغـــادر حضنه يومًا، وندمت على كل لحظة قضتها بعيدًا عـــن هـــذا الحنان الجارف ... اختارت حب عمرها بإرادتهـــا الحـــرة ... ذلك الرجل الذي أحبته قبل أن تراه وأحبها قبل أن يراهـــا ... تخلت عن عملها لكنها أبقت على حبها وموهبتـــها ... الـــتي تفرغ فيها طاقة تنعكس على تصرفاتها بالإيجاب فصار لها البيت مقرًا لعملها الفني ... وصار لها "البيت""

مكانًا يكبر فيه طفلهما تحت سمعها وبصرها ... وصار لها "البيت" السكن والمودة لحبيبها ...

إشهار حب

حين يصير شخص بعينه كقطعة نادرة غير قابلة للتكـــرار، حين تتوحد همومك الكبيرة والصغيرة لتصبح جميعًا همًا واحدًا وهو راحة شخص بعينه.

حين تصد كل من يلاطفك ويتودد إليك لصالح بشر بعينه، وإن لم يلاطفك أو يتودد إليك. حين تكون مستعدًا أن تنـــهي كل أعمالك وارتباطاتك بإشارة إصبع من بشر بعينه لتتجـــسد فيه كل أعمالك وارتباطاتك!

حين تشم رائحة عطره أينما ذهبت وإن لم تره في عمـــرك سوى مرة واحدة، حين تسيطرعليك رغبة عارمة أن تجلس إلى جواره ولو للحظات معدودة صامتًا منتشيًا بإحساسك بوجوده في الجوار.

حين تغار من الشمس لأنها تراه كل يوم بينما لا تملك أنت حرية حركة كافية ليتاح لك الشيء نفسه..

حين يرتجف قلبك لمرآه أول مرة ثم يخفق خفقـــة قويـــة لا تقوى بعدها قدماك على حملك ويصيبك دوار، فيسألك الجميع عما بك فتدعي أي شيء سوى السبب الحقيقي.

حين تنتابك سعادة عارمة تعصف بروحك إلى الزهور لمجرد أنه تحدث إليك بمودة، وحين تُسأل عن سر سعادتك تدعي أنه مجيء الربيع وتخفي ما بك حتى عنه.

حين تشعر بالغربة وأنت في وطنك لأنه ليس فيه .. وتشعر بأن البلد التي يقطنها هي الوطن وأنك أنت المغترب عنها ...

حين يصبح شاغلك الأكبر هو ما الهدية التي تود إرسالها إليه وكل هدايا الأرض وكل زهور الأرض لن تعبر عن عشر ما يكنه قلبك له من تقدير وامتنان.

حين يأبى النوم أن يغازل عينيك بعد حديث ودود معه، فتظل تهدهد نفسك حتى تحد من ارتجافها لتهدأ أو تنام فتأبى إلا أن تزداد ارتجافًا.

حين تصير حروف اسمه كفصوص الألماس التي ترصع تاجًا تزين به رأسك طوال الوقت، ويصير اسمه لأذنيك أجمل من أجمل لحن ... ويصير لعينيك أبدع من أبدع لوحة فنية ... ويصير لإحساسك أرق من أرق نص أدبي ويصير لشفتيك أعذب من أعذب حديث...

فأنت تحبه تحبه تحبه

قهوة مغلية

احتارت في فهم مشاعرها ... اختلطت عليها كل الأمور... حتى ما كان واضحًا في مخيلتها قبل لقائه؛ صار غير واضح بعده ... يعتقد الناس أن اللقاءات تزيد استيعابهم لمشاعرهم وإدارة المناقشات تعمق أواصر تفاهمهم ... ولكن معه اختلفت القاعدة ... وكأنه اعتاد تكسير القواعد جميعها خاصة المنطقية منها ... مضى وخلف وراءه ما لا يقل عن ثلاثين علامة استفهام! ... فصار ما كان جليًا مشوشًا وما كان مشوشًا جليًا ... حتى ليعتريها حس أنها فقدت التحكم في إتجاهات تفكيرها ... وابتسمت لخاطر مر ببالها أنها في حاجة لعسكري مرور ... كيف يقرر انسان أن فلانًا يصلح زوجًا له أم لا؟ كيف يتخذ قرارًا مصيريًا كذلك؟! توقفت عند لفظة "كذلك" فعلى الرغم من أنها تتكون من أربعة أحرف فقط إلا أنها تحوي مئات المعاني والأقاصيص والمواضيع في طياتها...

صنعت لنفسها أكثر من فنجان قهوة كي تصل إلى فنجان واحد دون أن "تفور" القهوة ويصبح لها "وش" ولكن هيهات... كل مرة يفور "السائل البني" في الكنكة "الاستنلستيل"على الرغم من أن بصرها لم يغفل عنه لحظة ... إلا أنها لا تنتبه إلا في اللحظة التي تسمع فيها صوت السائل

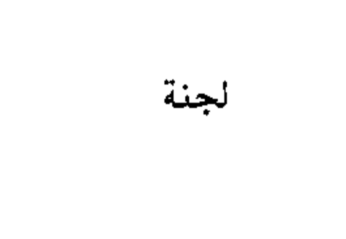
وهو يلقي بنفسه خارج أسوار الجب المعدني المكشوف أعلاه... فيختار السائل الطرف الذي سيفيض منه — حتى السائل باستطاعته إتخاذ قراره؛ فيقرر الارتفاع ثم الهبوط منه إلى الخارج ليطفئ الشعلة المتقدة تحته ثم يتسرب فيغطي اللوح المعدني الفضي ... تدير مفتاح الموقد إلى وضع الإغلاق بطريقة روتينية وهي تمط شفتيها غير آسفة على مجهودها الذي ضاع في صنع القهوة فتصبها وتشرب ما بقي منها على رشفة واحدة بعد أن أضافت إليها قليلاً من اللبن ...

تحدثت إلى والدها بصدق عن كل مخاوفها التي أخفتها عنها من البداية ... وصارحتها بكل ما يحيط بهذا العريس من "ملابسات" ... فم تبالغ بتعبير "ملابسات" أبدًا لأنها اللفظة التي تصف وضعه بدقة متناهية ... فليس الرجل برجل عادي وإنما رجل بالإضافة إلى أحداث أخرى! ... فقد أتاها الرجل بـ"سي في" ملون كثيرًا يمتلئ بأسماء فتيات كثيرات ... جميعهن محترمات ... فلماذا لم يتمم ارتباطه بأي منهن رسميًا كما يصر أن يكون هذا هو شكل العلاقة معها؟! ... لا تجد في نفسها أي ميزة تجعله متمسكًا بها إلى هذه الدرجة التي أرضت غرورها في اللحظة نفسها التي أخافتها منه ... لو كان هذا الرجل صحيفته بيضاء لم يعرف امرأة أخرى لاختلف

الأمر... ربما كانت رحبت به بلا تحفظات ... لكنه حقًا أخافها بتعدد علاقاته ... شعرت إنها ولدت اليوم على يديه... قبله لم تعرف أن انسانًا تتحمل عضلة قلبه هذا العدد من الحبيبات ... شعرت أنها كبرت عدة سنوات باستماعها إلى حديثه عنهن ... الذي أصر أن يحكيه كي يبرئ ساحته منهن أمامها ليكسب رضاها ... وتعاطفها أيضًا!!! رجته ألا يذكر أسمائهن ... تخشى الله في أن تظن بأي انسان السوء في خيالها ما باله يقر أمامها بخطاياه! ...

أمسكها الطبيب برفق من رأسها وأخرجها بمساعدة الطلق الصناعي الذي حقن به أمها فسحبها إلى الخارج ... سحبها من الرحم الدافئ والآمن الأمين ليخرجها إلى التلوث والبرد والزحام ... شعرت وكأنه يحاول أن يفعل بها نفس فعلة الطبيب ... يريد أن يخرجها من عالمها الصغير الباسم دومًا ... محبتها لكل الكائنات ... انسان ... طير ... نبات ... فحتى الجماد استسلم لحبها! تكاد تشعر بأنهم يحبونها أيضًا ... تعيش في حالة حب حالمة مع كل ما ومن يصادفها ... إذا صادفها بريء قدرته وإذا صادفها خاطئ سامحته ... إذا صادفها موقف رقيق سعدت به وإن صادفها موقف عصيب تخطته ... هكذا اعتادت التعامل مع كل الأشياء ... تأنس كتبها أيضًا! ... تشعر بأن الكتاب انسان يحدثها برفق ومودة ... ليثري أفكارًا لديها أو يضيف أفكارًا جديدة لم تطرأ ببالها يومًا ... ولربما

صحح مفهومًا ظنت لفترة أنه مثــالي ... فأقنعهــا الكتــاب "الانسان" بأنه ليس "كذلك" ... كذلك التي تحمل في طياها مئات المعاني والأقاصيص والمواضيع! ... منذ كاشفها بحقيقتــه وصارحها بماضيه ... اختلطت عليها الأمور بالأمور وتــشتت في قلبها الظنون وصدمت في عقلها الذي فقد السيطرة وأبى أن يفكر ... شعرت أن الرجل انتزعها انتزاعًا من عالمها الــبريء الرقيق إلى عالمه المتوتر عنوة ... أماته حمتها ذلك اليوم عشرات المرات ... حاولت أن تتحكم في الحالة الشعورية مــن الــلا شعور التي سيطرت على كامل وعيها فلم تستطع ... تابعــت صنعها للقهوة المغلية وشرها على جرعة واحدة مرات ومرات.


لجنة

جلست في السيارة إلى جوار والدها ... تتأمل الطريــق في لحظات غروب بديعة ... تتلألأ في عينيها أنوار برتقالية متراصة على الجانبين أعلى أعمدة نحاسية عتيقــة ... لفــت نظرهــا الإعلان المبتكر فوق الهضبة المرتفعة ... السيارات القادمــة في الطريق المعاكس أحجامها وموديلاتها مختلفة لكنهم اشــتركوا جميعًا في سلوك واحد هو تكرار إنــارة وإطفــاء الكــشافين الأماميين في تتابع ... وكأنهمــا عيــنين خجلــتين كثيرتــا التسبيل... عرفت من أبيها أنها إشارة إلى وجود لجنة ســتقابل السائرين بالطريق المقابل ليستعدوا ... ولم تدرِ أيكون ذلــك دليلاً على الهمجية وإجماع شعبي على تكسير القواعد! لاحت لها فكرة أن تبحث على الانترنت عن أي معلومة تفيد مــا إذا كان شيء كهذا يحدث عند الشعوب الأخرى أم أنها ظــاهرة مصرية أصيلة؟!

تذكرت ما قالته لها زميلة في العمل اليــوم "إيــه حكايــة أشعارك الرومانسية يا وفاء؟" لم تعقب، التزمت الصمت فــأي دفاع أوعصبية قطعًا سيزيد الأمر سوءًا ... يحب الناس دومًــا التحدث ... يظنون أنفسهم وصاة على الآخرين يظنونهم أقــل ذكاءً أو أقل خبرة ... إلا أن حديثهم دائمًا بعبارة "أنا خايفــة عليكي — أنا عايزة مصلحتك" ولربما تبع تلك الجملــة أيــضًا

لفظة "يا عبيطة" كدليل على التدليل أو التسفيه، و لم تجد بـــدًا من رسم ابتسامة باهتة على شفتين ملتهبتين من أثر امتعاضهما غيظًا وكمدًا طوال استماعها للحديث ... "حديث الإفك".

يتهمون أشعارها بالسفور حينًا وبالفجور حينًا لأنها تلمس بكلماتها عيوبًا أو مناقب عندهم جميعًا لا يتورعون عن فعلـــها ولكن في الخفاء بعيدًا عن أعين الجميع ... وهم غافلون أنهـــم تحت عين الله ... ما بالهم إذا كانت بأشعارها لم تقصد شـــيئًا كهذا أو ترمي بكلامها إسقاطًا كذلك؟!

سطعت أشعارها أكثر ولاقت استحسانًا من جمع غفير من الذواقة. فأثار ذلك غيرة الكثيرين فأجمعوا على سيناريو جديد تلك المرة ... وهو أنها عاشقة ولهة تكتب تلـــك الأبيـــات في شخص بعينه ... تلقت الإتهامات الجديدة بصدرة رحب فقـــد اعتادت منذ فترة على إهانة نصوص لها ... كتبتها بـــشاعرية وخيال أديب و لم يكن لها نصيب من الواقع للأســـف! فـــإذا كانت هناك قصة حقيقية بحياتها فما حاجتها للتعبير والإفـــضاء دومًا إلى الكشكول القديم بقلم رصاص ...؟!

يرمونها بالأباطيل، بما تود أن يكون واقعًا وليس مجرد حلـــم رومانسي بريء كثيرًا ... ما رأيت أظلم ممن يحسد الملاك على ملائكيته والبريء على براءته والرقيق على رقته ... يودون لو يصير مثلهم جامد الأحاسيس أو مثل "الملـــوثين" معكوســـي

الأحاسيس فبدلاً من أن ينتشوا بعد قراءة أبيـــات رومانـــسية يرمقوها بمكر قائلين " تتحدث عن فلان طبعًا"! وبدلاً مـــن أن يتهجوا بوجود من يتمنى المدينة الفاضلة يرمونـــه بالتـــسطح الفكري ... و لم تنتبه من أفكارها المتلاحقة إلا علـــى صـــوت أمين الشرطة يخاطب أبيها "الرخص يا أستاذ"

ليلى

تعرفين أنني أشتاق لشعوري باهتمامك بي وسؤالك عني ... تمنعين شفتي وأنا أنطق اسمك فأعطي كل حرف فيه حقــه ... حقه في المد بين أحبالي الصوتية ... وحقــه في الهمـــس بـــين شفتاي ... وحقه في هفيف الهواء من بين أسناني ليضفي على اسمك تقديري واحترامي ...

كان حكمي عليك بالاستقالة من وراء قلبي ... في غفلــة من عقلي ووعي ... صار الأن بي الحـــال أن يتجـــرع قلـــبي مرارات الوحدة ... وحيدة عيناي إن لم تبصر عينيك ... آه لو تعرفين كيف شعوري وأنا بين يدي المرأة الأخرى ... لم أشعر يومًا أنها أجمل منك ... بالرغم من أنها أعطتني أكثر منـــك ... لكني يومًا لم أشعر بحنو الأم إلا على صدرك أنت ... أتـــرى تتذكرينني؟ ألازلت تهتمين بتفاصيلي وتفاصيل حياتي ...

أتذكرين ذلك المكان الذي اعتدنا ارتياده معًـــا؟ لا أقـــوى اليوم على تخطيه بدونك ... أذكر جيـــدًا أحاديثنـــا هنـــاك وضحكاتنا هناك ... كنا نجلس متجاوري المقاعد في مواجهـــة النيل ... كنت أشعر حينها أن مقاعدنا صار بينها مودة وألفة غريبة ... وكأنهما قد اجتمعا على أول قـــصة حـــب بـــين جمادين... كنت مارًا يومًا أمام الكـــازينو فقابلـــت المـــصور العجوز يعبر الشارع سألته إن كنت لازلت تأتين يـــا حبيـــبتي فأجابني بالإيجاب ... فسيطر علي هاجس أن مقعـــدك صـــار وحيدًا وصرت أنا بلا مقعد ...

يتعجب الجميع من افتراقنا حبيبتي ...و صارت حكايتنا المثال الذى تضربه الامهات لبناقمن وهن يقنعهن بزواج "الصالونات"..... "ألا ترين أن ليلى وأحمد قد افترقا ماذا جنوا من قصة الحب الكبيرة بينهما؟" ...

لا تظني حبيبتي أن المرأة الأخرى مهما فعلت ينالني منها نفس السعادة التي كنت أنعم بها بقربك ... بالرغم من أنها تكثيف عطائها ... فمشاعرك حبيبتي كانت تنساب بين يدي بنعومة غير مرئية أو متعمدة ... لطالما سألتها أن تمسح على شعري وأنا على يديها فتأبى إلا قليلاً ... متعللة دائمًا بإرهاقها مع الأولاد طوال اليوم ورغبتها في النوم مبكرًا!! ...

أذكر رفضك أن تغادري أي مكان قبلي دومًا ... كنت تفضلين ذهابي أولاً ... والاطمئنان إلى وصولي سالمًا إلى وجهتي... أما المرأة الأخرى فأشعر وكأنها تسابقني في السير وألهث حتى ألحق بها وقد حملتني أكياس الأطعمة التي انتقتها بعناية من الماركت الضخم ...

أذكر دعائي لك كل ليلة والابتسامة ملئ فاهي قبيل إسدال جفناي بأن يديم الله حبك وبرك بي طول العمر ... وقد استجاب الله دعوتي لأني أشعر بك الأن حبيبتي تتمنين لي الهناء والسعادة ... بالرغم من أني أيضًا أشعر بمشاغبات قلبك الوديع وهو يغار علي من زوجتي ... تلك النائمة إلى جواري ولا

تذكرني إلا بطلبات الأولاد واحتياجات المنزل ... ولا تــذكر يومًا مواعيدي وطلباتي ...

أذكر رقم هاتفك حبيبتي كما أذكر أبيات شـعر انتقيتـها لأجلك من دواوين "فاروق جويدة" الذي تعشقينه ... ورتبتها بعناية فائقة في خطابات أدسها بين كشاكيل محاضـراتك ... فتسعدين بها كما يسعد التلميذ بتصفيق الفصل له كمكافـأة على تفوقه....

أفتقد اهتمامك بشئوني طوال الوقت ... واستعدادك الدائم لتلبية أي طلب أتمناه ... ثقتك المطلقة في حملتني مسئولية أكبر تجاهك فكنت أعاملك دومًا كما أحب أن تعامل أختـي مـن زميلها ...

بعد فراقك صارت كل أحاسيسي في تدهور ... مشاعري صارت إلى الإهمال ... فقـد الرغبـة في قـول الكلمـات الرومانسية... كالتي كنت أنتقيها لكي بـشغف ... صـارت كلماتي ولمساتي وهمساتي للمرأة الأخرى كالعمل الـروتيني ... الواجب الذي لا فرار منه ... أذكر ارتعاشتك حـين لمـست أطراف أصابعك ... و لم أكن بعامد؛ كنت أخـذ كـشكول المحاضرات منك ... فارتعشت أصابعي أيـضًا ... فخجلـت واحمرت وجنتاك ... وصارتا كالوردتين المتفتحتين فجاهـدت نفسي لكيلا تمسها شفتاي ... وغضضت طـرفي عنـك ...

مدعيًا تأخرنا على المحاضرة التاليـة ... فأسـرعت بالتوجـه "لليكشن"

لم أستطع بعدك النوم هانئ البال إلا حين أذكـر عبارتـك "تصبح على خير" وأجبر ذاكرة أذناي أن تـستدعي نـبرات صوتك في نطقها لأنك حبيبتي كنت تنطقينها برقة بالغـة ... وكأنك تبتهلين إلى الله أن يصبحني على خير.

منَّ الله علي بابنتي التي شعرت منذ أو وقع بصري عليهـا وهي بين يدي الممرضة أنها لم تشبه أمها و لم تـشبهني وإنمـا تشبهك أنت حبيبتي فنطقت من فوري "ليلى" ... فابتـسمت الممرضة والطبيبة والمرأة الأخرى وأثنوا على اختياري ...

أتذكرين عشقك وولهك بالزهور الحمراء الـصغيرة كلمـا مررت بمحل الزهور على ناصية شارعنا ... كنت رقيقـة ... دائمة الاعتذار عن أخطاء لم تكن أخطاءك وحدك ... وإنمـا أيضًا قد زدتها بعصبيتي وضيق صدري حينها بأحداث الدراسة المربكة ...

وبالرغم من أن حبك قد بسط يده معي فوجودك قد أحكم قبضته على شتات قلبي بعد فراقك ... أتمنى من الله أن يرسـل لك من يقدر رومانسيتك وحنانك الفياض ويتقـي الله فيـك ويسبغ عليكي كرمًا من عطائه واحتوائه وحنانه ... فينـسيك حبي الذي أشقاني وأشقاكي ...

حبيبك أحمد



حقوق الملكيه

امسكته برقة بالغة بين أصـــابعها...بثقـــة متناهيـــة تلـــك المرة...ثبات وتؤدة بين عقلات اصابعها...تناغم غريب بـــين القلم والحاجـــب...وكـــأن ســـن القلـــم يعـــرف طريقـــه بالفطرة...بدأت من نقطة موازية لأنفها....رسمـــت طريقـــا منقوشاً بعنايـــة إلى نهايتـــه حيـــث آخـــر رمـــش بعينيهـــا الجميلتين...تعرف جيدا أن أقصر الطرق بين نقطـــتين الخـــط المستقيم...لفت حـــول شـــعرها إيـــشاربٌ حريـــريٌ أزرق اللون....انعكس على وجهها لونه بجاذبية....تماماً كانعكـــاس لون البحر على لون الرمل....أضفى اللون الأزرق على وجهها سحرً وأضفت خامة الإيشارب على بشرتها نعومـــة....تمامـــاً كما اضافت سيولة البحـــر علـــى خـــشونة الرمـــل معـــنى الاحتواء.....مشت بخطوات واثقة متـــصنعة الخـــشونة قـــدر استطاعتها لكيلا يطمع بها الطـــامعون.....أصـــابت الـــبعض بقشعريرة الرغبة بخطواتها التى بدت الرجولة فيها على نحو كاد يصيبهم بحالة إغماء من فرط الرقة !....ومهما أخفت امـــرأة أنوثتها عن الرجال .....لا يفتأ رجل زكى أن يـــصل إلى مـــا اخفت بأحساس خبير محنّك..منحته صـــكً حرّمتـــه علـــى الجميع....فحافظ عليه فى خزائن قلبه ونور عينيه.....شـــعرت جواره بمعنى الأمان والحنان والاحتواء.....صارت تشعر تمامـــا أنها قطعة منه تمشى على الأرض... أراد أن يأخذها في حـــضنه للأبد....ليس لأنه يـــشتهيها وإنمـــا ليخبئهـــا عـــن عيـــون الرجال...وإن رأوها لن يتردّد فى أن يأكلها ويبلعها ليخبئها فى

صدره ...تحت ضلوعه لكيلا تمتد إليها يد وإن كانت بمحض مصادفة أو سهو.....يغار عليها من صديقاتها اللاتي تمنحهن جزءاً من طاقة حبها... التي تكفي لإضائة ملايين المصابيح....يغار عليها من أبيه إن غازلته وداعبته....يغار عليها من رداء سهرة كلما ارتدته يحرق أعصابه كما يحرق الفحم المتقد قشر حبيبات كيزان الذرة....تصرّ عليه ويكرهه...تمنى لو يمزقه يوما ليمنعها من ارتدائه للأبد....يثور إن وعدت أن تحضر عرس زميلتها....أسباب اعتراضه ليست مسجلة فى عبارات تدركها وإنما في مشاعر تحسها.....مشاعر سيطرة وملكيّة...وانما قد صارت كقطعة الألماس التي يقتنيها المرء ليحبسها فى علبة قطيفة ناعمة فى ظاهرها ،معدنية كريهة فى باطنها....أعجبتها غيرته عليها فى بادىء الأمر تماما كما أعجبها السوار المذهّب الذى أهداه لها....بمرور الوقت سبب لها السوار حساسية لكنها تحملتها لأنها تحبه كثيراً ...ثم صار يدميها...

اقتحم الصالون على المرأتان طفل لا يتعدى طوله ٤٠ سم مندفعاً إلى حضن أمه التى ضمته بحنان...."صباح الخير يا يحى"...داعبته المرأة الأخرى محاولة أن تأخذ منه دميته فصاح "تاعى...تاعى"...ثم مضى من الحجرة وأصابعه متشبثة بساق الدمية المحشو بالإسفنج.... أما الدمية فكانت مقلوبة....رأسها إلى الأسفل وشعرها مسحوباً على الأرض...تمتمت الصديقة"يحى ورث طبع أبيه...."



ذاكرة القلب

لم يدر بخلده وقتها أنها ستعيد نفس الأنشودة بنفس الطريقة وطبقة الصوت ذاتها بعد عشرين عاماً من ترديده لها فى ذلـــك المعسكر الجميل بمرسى مطروح. كانت تقوم الإدارة التعليميـــة بمعظم رحلاتها إلى تلك المنطقة ....قبل أن يشتهر فى السنوات الأخيرة كمصيف..كان مجرد الذكر " أن معسكر هذا العام إلى مرسى مطروح"كفيل بإثارة ذعر أولياء الأمور... فلم يعـــرف عن مرسى مطروح ذلك الحين غير صخرة ليلى مراد، وألغامها المدفونة منذ الحرب العالمية الثانية على طول الطريق من العلمين وحتى السلوم...."هؤلاء الأوروبيين أصحاب جمعيات حقـــوق الحيوان ... ما نالنا من تحضرّهم غير ضـــرّنا فلـــم لم يترعـــوا الغامهم طوال تلك السنون؟... أفاق من شروده على صـــوت ابنته يعلو..:..

جوالين وجوالات وراحلين احنا هيه هيه

زرع كتير وميّ كتير فى معسكرنا بيحلى

كان يرددها "سالم" وسط جمع من زملائـــه هـــم زمـــلاء المدرسة أولا و أعضاء فريق الكشافة ثانيآ....تذّكر تفاصـــيل ذلك اليوم البعيد....وما أصـــعب النـــسيان علـــى ذاكـــرة القلب.... لم يحضر صديقه "محسن"تكاسل عن السفر وفـــضل البقاء بالمترل منتشيً باستلقائه على الكنبـــة المقابلـــة لجهـــاز التليفزيون....وهو يأكل حبات حمص الشام الذي صنعته لـــه

أمه و لم تكثر الشطة وعصرت ليمونتين كما اعتاد أن يطلب منها دائماً.....

افتقده "سالم" كثيرا..ود لو أتى فهو الوحيد الذى يشعره بمعنى الصداقة الحقيقى أما الآخرين فإما ينافقونه لسلطته عليهم فى المعسكر كقائد لمجموعتهم الكشفية....أو يتملقونه لأنه رائد فصلهم وأول أوائل المدرسة بشكل دائم....مما جعله أقرب التلاميذ لإدارة المدرسة وأعضائها.. ولا يعرف حتى الآن من ملء أدمغتهم بهذا الهراء..وجعله يعيش طفولة مميزة...مميزة بآلامها وامتيازاتها.. أما "محسن" فهو غيرهم جميعاً فهو الوحيد الذى لا يشعره بتلك الحظوة أو المكانة المزعومة... وإنما يصادقه لأسباب الصداقة نفسها....الود الخالص بلا هدف ولا منفعة.... وارتفع أكثر صوت جماعي مرتب:

صفارة طويلة للقائد صفارة قصيرة للرائد

صفارة وتلات صفافير ..نلبى النداء ونطير

زرع كتير ومىّ كتير فى معسكرنا بيحلى

أشار لهم إشارة حاسمة ...يعرفونها جيداً...تعني التوقف عن الغناء و التوجه إلى ساحة الطعام حتى يبدأوا فى إعداد وجبة الغذاء التى تحتوى على العناصر الغذائية المتكاملة....تذكّر حين كان "محسن" يجبره أن يساعد فى إعداد الطعام لاعنٌ عدم معرفته بالشئون المنزلية الذى ساعد فى جهله بها ثلاث أخوات

فتيات يكبرنه بعدة سنوات.. اعتدن أن يدللولنه .... أما هؤلاء فاذا تطوع بأى عمل تسابق الجميع لإكماله له مانعين إياه من أي مشاركة فعلية... حتى بعد أن انتهوا من تناول وجبة الغذاء وبدأوا فى لعب كرة القدم التى يعشقها... واقترب سالم مـــن مرمى الفريق المنافس .... يتجنب حارس المرمى صـــد كـــرة ركلها "سالم"خشية أن يمنع هدف تمناه!!!....مما نفرّه من لعب الكرة معهم أيضاً..

أما تلك المنافسة الحقيقية التى كان يحظى بها حـــين يكـــون "محسن" كابتن الفريق المقابل... يعضد محسن من عزم فريقـــه ويجعله يستمتع باللعب معهم..... وتجتاحه نشوة إنتصار عارمة إذا غلبهم ... وما أروع فوز عن استحقاق وما أهـــون فـــوز المجاملة... أما إذا كان فريق "محسن "هو الغالب فإنـــه يكـــاد يحتفل معهم بنصرهم أيضاً .. لسعادته بسعادة صديقه "محسن" فى نفس اللحظة التى يحاول محسن اخفاء سعادته لكيلا يجـــرح صديقه"سالم!!"

نسى هموم اليوم اليوم الذى مر مـــرور الكـــرام فى ذلـــك المعسكر و بالرغم من حرص الجميع على عدم ارهاقـــه بـــأى مجهود الا انه كان قد اجهد بالفعل لان طاقته افرغـــت عـــن اخرها فى فى افعال "التفكير" و"التذّكر" و"الافتقـــاد" " الغـــير مرئيّة...

ازداد اتساع ابتسامته وابنته تنشد: النشيد الذى حفظّه لها وهى فى صفها الأول الابتدائى....

جوالين وجوالات وراحلين احنا هيهيه

زرع كتير ومىّ كتير فى معسكرنا بيحلى

صفارة طويلة للقائد صفارة قصيرة للرائد

صفارة وتلت صفافير بنلبي الندا ونطير

زرع كتير ومىّ كتير فى معسكرنا بيحلى هيه هيه

وعلّت ضـــحكاته بانتـــهائها الأنـــشودة و إســـراعها إلى حضنه... داعب خصلات شعرها وحملها إلى مكتبته وأجلسها على المكتب الكلاسيكى ...وفتح آخر أدراجة...بحـــث عـــن الأجندة القديمة وقلّب أوراقها على عجل ثم فتح هاتفه يتـــصل برقم عزيز على ذاكرة قلبه..... واسلم يديّها الصغيرتين الهاتف كى تبادر بالسلام على عمو"محـــسن الـــذى ورّثهـــا أبوهـــا حبه...."

هذا الذي



حين يحادثني شخص والمح في عينيه اعجابا ...أحـــزن! لأن هذا ليس من حق رجل في الوجود سواك...

وحين يغازلني شخص حتى وإن صددته ...أحزن لأن هـــذا ليس من حق رجل في الوجود سواك....

وحين يسمع صوتي شخص ويستحسنه ....أحـــزن! لأن هذا ليس من حق رجل في الوجود سواك....

وحين أضبط عقلي في حالة تلبس يكتـــب عـــن ملـــهما غيرك... أحزن! لأن عقلي لا يجب أن يلهمه أحد في الوجـــود سواك....

وحين يناديني شخص بكنية ...أحزن! لأن هذا ليس مـــن حق رجل في الوجود سواك....

حين أرى في عينيّ شخص أني جميلة....أحزن لأن هذا ليس من حق عينيّ رجل في الوجود سواك....

أنت وحـــدك أبـــيح لـــك نفـــسي كلـــها و أجزائهـــا وتفاصيلها...عقلي وقلبي وروحي فداك .. أنت الذي ستمنحني اسمك....أخلص لك في القرب والبعد.. وإن كنت لم أعرفك بعد ...إلا انني لست حكرا على أحد في الكون اللاك...

ومضي زمن الغفران

تستفزها عبارته الشهيرة كلما استعجلت فى إنهاء لقائهمـــا بينما يريد أن يستبقيها" أنا آسف إنى بطلب شيء مـــش مـــن حقى"- حاولت مراراً شرح الأمر له.... إنها تفضل بقائهما معًا وتستمتع بأحاديثهما كثيراً...وكل ما هنالـــك أنهـــا مرتبطـــة بميقات تعود فيه إلى اهلها.....

يخشى طوال الوقت أن يكون قد أثقل عليهـــا أو ناقـــشها بشيء من الحدة......يخشى على مشاعرها الغـــرّاء مـــن أي خدش....استغرقه تفكير عميق فى كيفيـــة معاملـــة مخلوقـــة كتلك.... ملائكية الجوهر فاتنة المظهر..... احتار فى خلـــق سيناريو يليق بها....هو كاتب السيناريو المعروف الـــذى مـــا حيّره سيناريو قط....ولم يكن يدرى أنها أيضاً تسعى لإرضائه ليس بالاذعان بقدر ما هو باستمرارية المناقشة لأنهـــا قـــدرت عشقه للجدل المنطقى....

أراد أن يأخذها لجنة حبه برفق ولكن بإرادتها...التقط خيط اعجابها بسيناريوهاته التى كتبها بحرفية عالية واتخـــذها بدايـــة لأحاديثهم الهادئة.....لم يحاول إدعاء رقة ليست بـــه ،لكنـــها انسابت بالرغم عنه بين يديها....

عرف أنها قد اعتادت أن يخطب ودها الكـــثيرون،لكنـــهم اشتركوا جميعافى مدح جاذبيتها وجمالها وجزيل عطائهـــا لمـــن حولها....مما نفرها من الجميع وكرهها فى حرف "الجيم"ايضآ!! انزوت عن الجميع وأرادت أن تحتفظ بكل مـــشاعرها لرجـــل

واحد سيستحقها يوماً ما....رجـــل ســـيقدر رومانـــسيتها ويستوعب عقلها و جميل إحساسها فيفيض عليها حبه بنعومة فيثبت أنه استحق صيامها عن الحب منذ أن ولدت لأجله......

أرادت أن تقطع أحاديثهم لتلتقط أنفاسها وتستوعب الأمر جيداً قبل التورط فيه أكثر من ذلك.... هـــى ذات الأصـــول الريفية والعائلية المحافظة.....بينما أراد أن يباغتها بعرض ارتباط رسمي يضمن له أن يحتفظ بها للأبد ....لـــه وحـــده...ملـــك يمينه....فكرت فى الأمر على مهـــل....راجعـــت تفاصـــيل الأحداث المتلاحقة بدقة.....راعها سرعته فى التقاط مفـــاتيح شخصيتها....انتبهت لسلطته المتزايدة يوماً بعد يوم...

جاء صباح لم تود يوماً أن يجيء حمّل لهـــا خـــبراً آلمهـــا وجرحها....صديقة مخلصة أخبرتها أن فلاناً كاتب الـــسيناريو كان على علاقة بفلانة الممثلة وعلانـــة المـــونتيرة....شـــعرت بالأرض تميد تحت أقدامها،لكنها استجمعت شجاعتها وبـــدت قوية أمام محدثتها....ادعت أن الأمر لا يعنيها تماماً...أظهرت لها رباطة جأش وأخفت جرحا عميقاً أحدثه كلامها هنـــاك فى مكان سحيق بقلبها.....وظلت نشيطة وباسمة طوال اليوم حتى انتـــهى بخلـــوه ولكـــن لم تنتـــهى مرارتـــه......هنـــاك فى حجرتها....على فراشها الذى استقبل الدموع الغزيرة بـــتفهم غريب....تذكرت يوم أن قال لها" لا تصدقى مـــا ســـيقولونه لكى عنى" وحين الحت عليه" ماذا سيقولون؟" أجابها باقتضاب " أنا لم أفعل الكبائر" و لم تفهم فى حينها من تلك العبارة أنه قد

فعل " الصغائر" لأن سذاجتها أوحت لهـا بطهـارة قلبـه... تذكرت جدهًا التي تداعبها كلما زارتها....فترفع وجهها مـن على المصحف الكبير وتخلع نظارتها السميكة وتضعها على رف الكنبة المكتبة التي اعتادت الجلوس عليهـا....وتبتـسم لهـا وتداعب ذقنها المختوم بطابع الحسن"خلّلي العسل فأوانيه لمـا يجى اللي يفهم فيه".... باتت لديها قناعة داخلية أنها صـامت عن الحب عمرها كله لأجل رجل واحـد لم يحـب غيرهـا أيضا.....باغتها خبر أنه عشق نساء أخريـات....أبـت ان تلومه....لم تلم إلا القدر الذى أخّر لقائهما فلم يستطع الصيام مثلها.....سألها عما بها....ألحّ فى السؤال أصرّ أن يعرف لمـا تغيرت معه....شعر بغصة فى قلبه....راوده شعور أنهـا قـد عرفت ما حاول جاهدآ إخفائه عنها....ليس لأنه كاذب ليس لأنه مخادع...لكن فقط خشية أن يجرحها....يـدرك جيـدا مقدار رقة مشاعرها....التي لـن تـستوعب قـط خطايـا رجل....كان يعرف أنها تحمل قلب طفل برىء وجسد امـرأة ناضجة وعقل متقد الذكاء..... عرف أيضآ أنها غير كل مـن قابلهن....فقد اعتاد أن يعبر عن حبه بقبلة ولكن معها عـرف أن وردة حمراء صغيرة على مكتبها كافية لتداعب مـشاعرها الغرّاء طوال الليل .

جاء اليوم الذى تمنى ألا يأتى...دعى الله كثيرآ ألا تعرف... أراد أن يبدأ حياة جديدة طاهرة معها...ولها وحدها....فقـد نسى الماضى بكل ما يحمل من سيئات...تاب عنه... ألم يقبل

الله توبته!؟.... حـــاول أن يـــدافع عـــن نفـــسه حـــاول أن يستمهلها....ود لو أعطته الفرصة ليقسم لها أنه ما أحب امرأة قط فى حياته سواها....شعر بزلزال يهز كيانه هزاً....زلـــزال رحيلها المباغت....وكأن القدر قد اتخذ ميعاداً لفراقهما قبل أن يتخذ ميعاداً للقياهم....هو الذى لم ينبض قلبه بحب سواها هو الذى خاف عليها حتى من نفسه....هو الذى قد عاهد ربه ألا يؤذيّها ولا يسمح لبشر أن يؤذيها....ولكنه تذكر وعده لها أن تكون دائماً حرة....حرة فى البقاء ...حرة فى الرحيل ولأنه لم يقطع عهداً على نفسه وخلفه قط....تركها تمضى وقد أنهـــار كل ما فيه جسده...عقله ...وقلبه مضت وهى تعرف أنها لن تقابل رجلاً مثله....لن تجد أبداً مثل حنانه ورقتـــه وذكائـــه واحتوائه......لكن عقلها....سحقاً له الـــذى مـــلأ كيانهـــا بأساطير أنها تستحق من لم يعشق سواها...حتى وإن لم يـــأت قط فقد عاهدت نفسها ألا تعطيها إلا لمن يستحق .....

رددت بتحدي "و مش ندمانة "

فیلسوفها ۱

رقبته مشدودة دوماً ر افعة رأسه لأعلـــى بينمـــا جفنـــاه منسدلان إلى أسفل... حتى ليخيل إليها أنه مانظر لامرأة قـــط فى حياته غير أمه وأخته وجدته وخالته وعمته.....لاحظـــت خصلات بيضاء جميلة تنتشرفى رأسه كمـــا تنتـــشر الـــورود بالحدائق كعلامة على خصوبة تربتها....أما الخصلات البيضاء فهى علامة على سلامة منطقه وقوة حجته.....فما يزيّن رأس حكيم بزهور أجمل من خصلات الشعر البيضاء... بدا لها رجل مختلف عن الرجال الآخرون....فكل النصوص الـــتى قرأتهـــا لكتاب رجال كانت تصيبها بقشعريرة بقراءة آخر كلمة بهـــا لأنها كلمات جافة.... جفاف غير عادى ترجـــع لطبيعتـــهم الذكورية فى الفكر و الاحساس .... أما كلماته هو فمختلفـــة عن كل كلمات الكتاب الذين قرأت لهم....تشعر بها حانية لها وقـــع رقيـــق فى نفـــسها....ترتـــاح كـــثيرا عـــد قرائتـــها لنصوصه...نصوصه هو بالذات...تعشق كلماته الى درجة انها تتخيل انه يرويها لها بصوته فى الفراش....مـــع أن أذناهـــا لم تسمع نبرات صوته قط....لكن خيالها الرومانسى يوحى لهـــا بأن نبرات صوته لها وقع مختلف على اذنها.....تعود الى صورته فى اول الكتب مرة اخرى....تبدو لها رقبته مشدودة اكثر من اى رقبة اخرى....حاولت مراراً ان تتلمس رقبتـــها لتعـــرف مكان تلك العظمتان لديه افلم تجدهم ابداً...تراودهـــا رغبـــة خفية ان تدلك له رقبته بأصابعها لتـــرى اذا كانتـــا تلكمـــا العظمتان ستغوصان فى رقبته ام ستظلان هكذا على نفورهمـــا

وكأنما يبالغ فى كتم انفعالاته فتظهران على تلك الحالــة الــتى تستفز اصابعها الرقيقة..جائت الصدفة البحتة فى ذلك المنتدى الادبى لتلعب دورا يماثل دور الاقدار التى نشاهدها كل يوم فى حياتنا..رأته عن قرب بام عينها......عينــاه تبــدوان دائمــا وكأنهما غير عابئتين بنساء الارض....يكاد يكون مختلف عــن كل الرجال حتى فى اللغة التى اختار ان يخاطبها بهــا...عــرف كيف يخاطب وجدانها وعقلها معا فى آن واحد....رجل ادرك انها ليست فقط جسد جميل وقلب جميل ولكنها ايــضا عقــل جميل....دون سابق معرفة ودون ســابق انــذار استــشعرته مستوعب لكل انفعالاتها واحاسيسها....يكاد يعرف عنها اكثر مما تعرفه عن نفسها ... غــاص فى اعماقهــا علــى حــين غرة...ولان عقلها اعتاد ان يسيطر على كل المواقف التى تمر بها فقد تدخل محاولا ايجاد آليــة لايقــاف احــساسها المتنــامى تجاهه...لكن ...حتى عقلها عجز عن صد امواج من افكــاره التى تسللت اليه لتثبت قوة حجته وجديد فكره.....كاد عقلها ايضا ان يستسلم فليس بامكان شخص كهذا الرجل استيعاب الآخر كل هذا الاستيعاب الا اذا كان شبه ملم بخبايا ذاته...لم توهم نفسها بأنه يحبها هى بالذات_ ببصيص من واقعية غالبــا ما تأتى فى التوقيت الملائم _ لذا احتواها فادركها وانما ارجعت كل شيء لذكائه الحاد وفطنة فطرته الغير عادية....كان منتهى أملها فى السابق أن يحييها باسمها...أما الان فانها تعيش فقــط على أمل ان يكون لها للابد....فلطالما تسائلت كيــف كــان

شعور الزوجات مثل زوجة افلاطون او ارسطو....فالنـــائم إلى جوارهـــا لـــيس رجـــل عـــادى وانمـــا حجـــة فى المنطـــق والفلسفة....والعبقرية!؟.

فیلسوفها ۲

خرجا معا إلى الحديقة التى تحوط مكان القصر الذى تدار بـــه ندوات ثقافية على أعلى مستوى بقاهرة المعز....جاورتـــه فى المسير بتؤدة مستمتعة بهواء صيفى لذيذ....صار إحساسه بهـــا وكأنهما معا منذ فترة...بأى صـــورة صـــديقة او حبيبـــة أو زوجة...تعلق برقتها وجميل إحـــساسها بكـــل الأشـــياء فى محيطها...صار عنده نهم ان يتعرف اكثر على فكرهـــا...أراد ايضا أن ينمى إحساسا بدأ يتسلل إلى قلبه...انها هى...هى من بحث عنها طوال عمره الذى بدا ببراءة الطفولة واتبعها طـــيش المراهقة ثم دفنه بين كتب وأوراق وأقلام كثيرة حتى بلغ سنه ما بلغ!!... فاجئها بأسئلة وتعليقات أقل ما يقـــال عنـــها أنهـــا كاشفة.....كاد يهتك سترا بنته بقوة ليخفى اعجابا خفيا بـــه كأنسان وليس فقط ككاتب مشهور مثل بقية الكتاب....ولا تنسى تلك الليلة التى كانت تقرأ فيها نصا له وهى مستلقية فى حجرتها....من فرط تغلغل كلماته الى مسامها شعرت وكانـــه جالس معها فى الحجـــرة فاســـرعت تعـــدل مـــن جلـــستها وارتدت"الايشارب"لانها محجبة!!!...وما كان لهـــا أن تفعـــل ذلك إلا لشديد حيائها منه....وحين تذكرت تلـــك الواقعـــة خفضت بصرها الى الارض خشية ان يقرأ افكارها ويعلم عنها

ما تحاول جاهدة اخفائه....اراد ان يزيل عنها الحرج لتعود الى تدفق حديثها معه وتكف عن الصمت الذى يحرمه سماع نبرات صوتها الحنونة...حاول ان يظهر لها انه لم يفهم اى شـــىء و لم يصله احساسها الرقيق ...ادعى الغباء لكى يحتفظ بها اطــول فترة ممكنة قبل انتهاء اخر ندوة الليلة بالمنتدى....خفىّ عليــه لوهلة انها تكاد تقاربه فى مستوى ذكائه....وانها قد تاكــدت بالفعل من كلمات تفوه بها بعفوية انه انـــه ادرك مــشاعرها المنسابة رغما عن ارادتها....فزاد حرجهـــا و بلـــغ توترهــا اشده.....واتخذت قرارا فجائيا بالانسحاب لانها لا ينبغـــى ان تعجب بانسان هكذا قبل ان يبادر هو بذلك اولا....فالمتـــها كرامة الانثى....شعرت بوجع فى وجدانها....اعتـــذرت منـــه واستأذنته فى الانصراف بينما تخفى شوقا لاستمرار حـــديثهم الفلسفى الممتع...فبدا على كل ملامحـــه احباطـــا....اراد ان يستبقيها فأبت ورجته برقة انها يجب ان تذهب الآن....اراد ان يأخذ منها وعدا انه سيراها ثانية....ولكن فات اوان ذلك لأنها كانت قد غادرت المكان بالفعل.....مضت قبل ان يقول لهـــا انه احبها.....نعم احبها بعمق ...هو من كان ينكـــر علـــى الرومانـــسيون فكـــرة الحـــب مـــن اول نظـــرة....احبـــها

كثيرا....احبها بالفعل بالرغم منان محمل ما قضياه معـا مـن وقت لا يتعدى الساعة.... اسرع الى البوابة الرئيـسية فلـم يجده...حاول ان يبحث عنها فى الشوارع المجاورة ...فلم يعثر لها على اثر....و راى فى الشارع الخلفى على مـسافة بعيـدة تاكسيا مسرعا فخيل اليه انها هى التى استقلته فـسيطر عليـه شعورا بالكراهية تجاه سائق التاكسى لانه اسرع بها بهذا الجنون و لم يمهله حتى ان يعرف اسمها

فیلسوفها ۳

لم يستطع البقاء فى المكان بعد رحيلها...غادر قبل ان تبـــدأ الندوة الأخيرة...خيم على روحه احباط له وقع مـــؤلم...ادار محرك السيارة متوجهآ الى مترله مباشرة...فتحت لـــه زوجتـــه الجميلة الباب ونظرات شوق بعينيها....قبل وجنتاها...دخــــل الى حجرة نومه واستبدل بدلته الرمادية ببيجامة زرقاء حريرية كانت قد اشترتها له زوجته فى اول عيـــد مـــيلاد لـــه بعـــد زواجهم.... وتذكر كيف انه لم يعب على شخصها اى شيء طوال عشرتهما لخمسة عشر عامآ...لكنه فقط كانت هنـــاك غصة فى حلقه كلما تذكر ان امرهما معا كان اجباريـــا حـــين اصرت والدته المريضة بالقلب-عمره كان حينها قـــد قـــارب الاربعون-على تلك العروسةفيما يطلق عليه"زواج صالونات" فاضطر ان يوافقها على امل ان يدعى اى سبب لا حقا يفسخ به الخطبة....لكن هيهات ... أنى لـــه ذلـــك وهـــى البـــارة باهله...العطوفة على شريكها...المتفانية فى حـــب القاصـــى والدانى!... صارت الايام هادئة فتزوجا ونسى امر نيته المبيتـــه تمامآ...وأنسجم معها فى حياة رتمها بطيء لكنها نموذج مثـــالى للاستقرار الذى جعله ينطلق فى آفاق ادبية و لولا استقرار مترله ما اتجه اليها..... انجبت له طفلان غلبـــت علـــى طبيعتـــهم الملائكية كأمهم....امهم التى تمـــتص غـــضبه اذا اســـتثار اى مشكله....وتطيعه فى كل امر حتى لو كـــان علـــى حـــساب مشاعرها.....استلقى على الفراش يسترجع اللحظات الخاطفة التى قضاها مع قارئته الشابة فأدرك ان كل ما جذبـــه اليهـــا

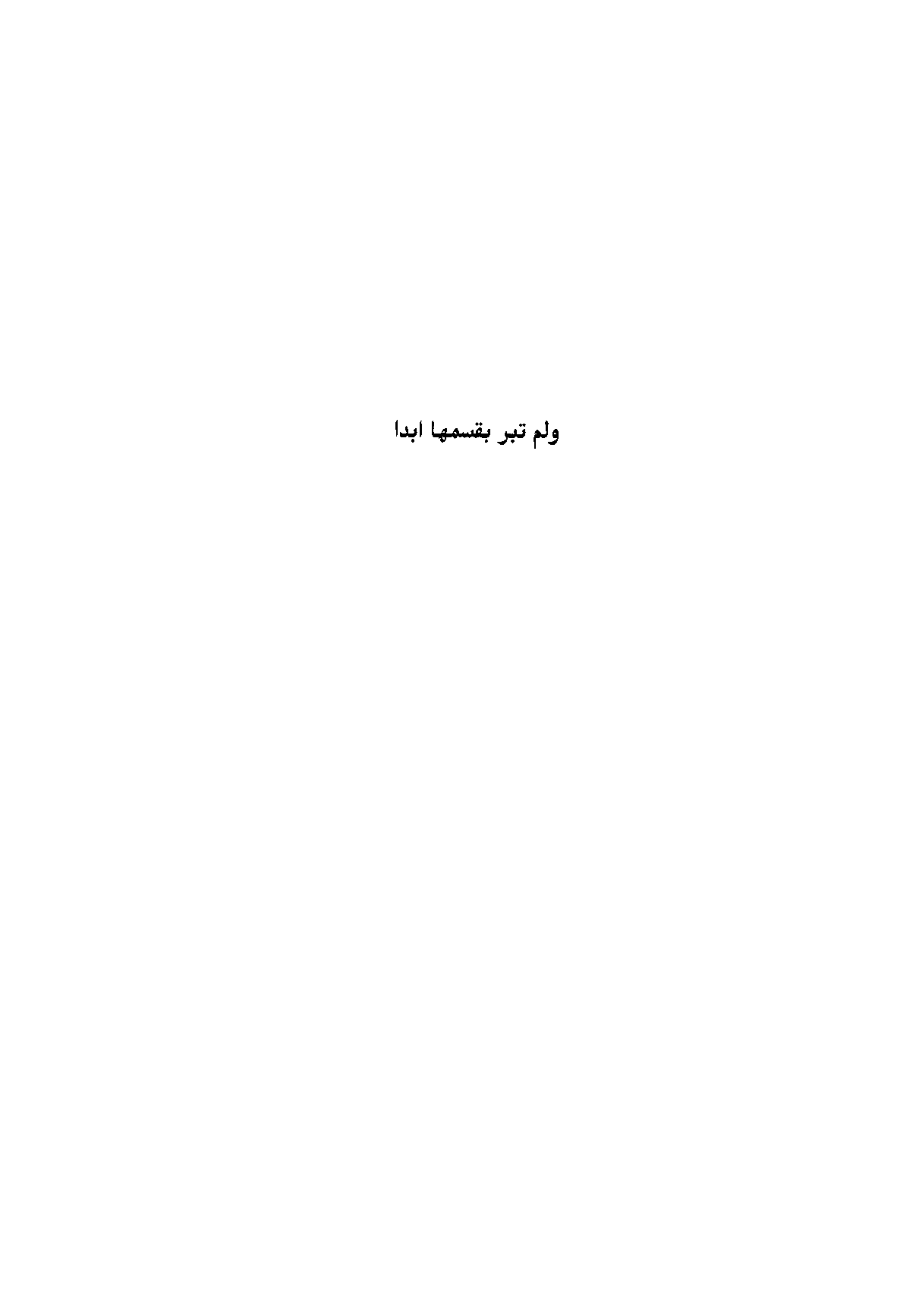
ثقافتها وسعة افقها فى الجدال و المناقشات الفلسفية التى نقدت فيها بعض كتاباته ....وما أحب على الكاتب من أن يكتشف قارئا وعى كل كلمة كتبها للدرجة التى تجعله يناقشه فيها بهذا الرقى....ادرك ان هذا هـــو ســـر جاذبيتـــها الـــذى شـــده اليها....فغفل عليه الفارق بين الانجذاب والمحبة..... وعاتـــب نفسه لان رجلا ناضجا مثله ما كان له ان يـــزل مثـــل تلـــك الزلة.....افاق من افكاره على صوت زوجته قادماً مـــن أول الردهة"يلا يا حبيبى العشاء جاهز" فاجاها بمكر "تعـــالى كـــدة ثوانى يا حبيبتى" فقطعت الردهة بخطوات سريعة تلبية لندائه ظنا منها انه سيسأ لها عن دبوس الكرافت الذهبى الذى طلب منها فى الصباح ان تبحث عنه......ففتحت باب الحجرة متوجهـــة الى الدولاب مباشرة واعطت له ظهرها ومدت يدها الى العلبة القطيفة التى حفظته بها بعناية.......نهض من الفراش وفوجئت به يحوط خصرها بذراعيه ويريح رأسه على كتفها وهمس برقة فى اذنها "وحشتينى....."

افاقت من شرودها على صوت سائق التاكسى"يا آنسة يـــا آنسة...حمد الله على السلامة"ناولته اجرته وشكرته...غادرت التاكسى متوجهة الى سلم العمارة الذى قفزت عليه قفـــزاحتى وصلت الى باب شقتهم فضغطت بأصبعها علـــى زر الجـــرس ونست أن ترفعه بالرغم من نداءات امهـــا المتكـــررة "ايـــوة ايوة..حاضر..جاية اهوه"...القت على امها تحية المساء واخفت ارتباكها تماما وحضنتها...ادعت انها تناولت طعـــام العـــشاء

ببوفيه المنتدى و أنها ستنام فوراً لأن لديها بـــاكر الغـــد اولى محاضرات العام الجامعى الرابع....فدعت لها امهـــا بـــالتوفيق والسداد كى تحقق حلمها وحلم ابيها ان تصير معيدة بعد اشهر قليلة...اغلقت خلفها بـــاب الحجـــرة واســـرعت بتبـــديل ملابسها....فتحت نافذة حجرتها الصغيرة للتحدث الى زهرتها الحبيبة التى زرعتها منذ ثلاثة اعوام لتبثها شكواها من ضـــغط الاستذكار فى الثانوية العامة....لكن حديثها لزهرتهـــا الليلـــة يختلف كل الاختلاف عن حديث الاستذكار.. فحديثها الان يتسم بالشجن....حديث الرومانسية والشاعرية حين تصطدم بالواقعية فى مواجهة مفاجئة.....كان ابيها قد نمى فيها عـــادة القراءة منذ نعومة اظافرها و مالت دوما فى مطالعاتها الى الكتب الفلسفية والادبية لذا فقد تشبعت بكـــم لا بـــئس بـــه مـــن الثقافة....لكن الليلة ادركت ان القراءة الغزيرة لم تزد ثقافتـــها فقط وانما وسعت ايضا خيالها لاقصى الحدود....حتى انه ليخلع على اناس صفات ليست فيهم...ويضفى عليهم رونقاً لا يراه غيرها! ...فها هى تجد فيلسوفها مطأطىء الرأس و استحضرت ان المصور هو من يوجه"الزبون"الى وضـــعية رأســـه المناســـبة للكاميرا..! كما انها فوجئت بالمشيب وقد غزى رأسه مبكـــرا فلم يبقى به خصلة واحدة سوداء ! فبهتت صورته كـــثيرا فى عيناها....وكان اكثر ما أكلم فؤادها خفوت رغبتها فى تدليك رفبته بأصابعها لان العظمتان النافرتان اللذان استحوذا علـــى فضولها غضيا بطبقة من الجلد المترهل!....ولم يمهلـــها حديثـــه

الفلسفى الممتع ومناقشاهم الجدلية الرائعة ان تصدم فى هيئته فى حينها.....فقد اخذها الى العالم الذى حلمت بها وداعب خيالها طويلا فالحت على والدها ان تخوضه.....وتذكرت وعد ابيها لها انه سيسمح لها بحضور المنتديات الادبية وتشبع ثقافتها كيفما شائت طالما تهتم بدراستها ويجيء ترتيبها من الفائقين.....وكان ابيها على يقين من انه قد ربى فى ابنته العقل الواعى فكم من مرة مدح عقلها اصدقائه بعد مناقشات حامية فى الاحداث التى يمر بها وطنهم....أغلقت نافذتها واستلقت فى الفراش واغمضت عيناها وارتسمت على وجهها ابتسامة رضا عن نفسها و امتنان لعقلها الذى تصرف تصرفا سليما حين اتخذ قرار الانسحاب فى التوقيت المناسب ...اما عن مشاعرها حين انجذبت اليه وحين انطفئت جذوتها....فهى غير نادمة عليها اطلاقآ لأنها حرة فى وطن حر

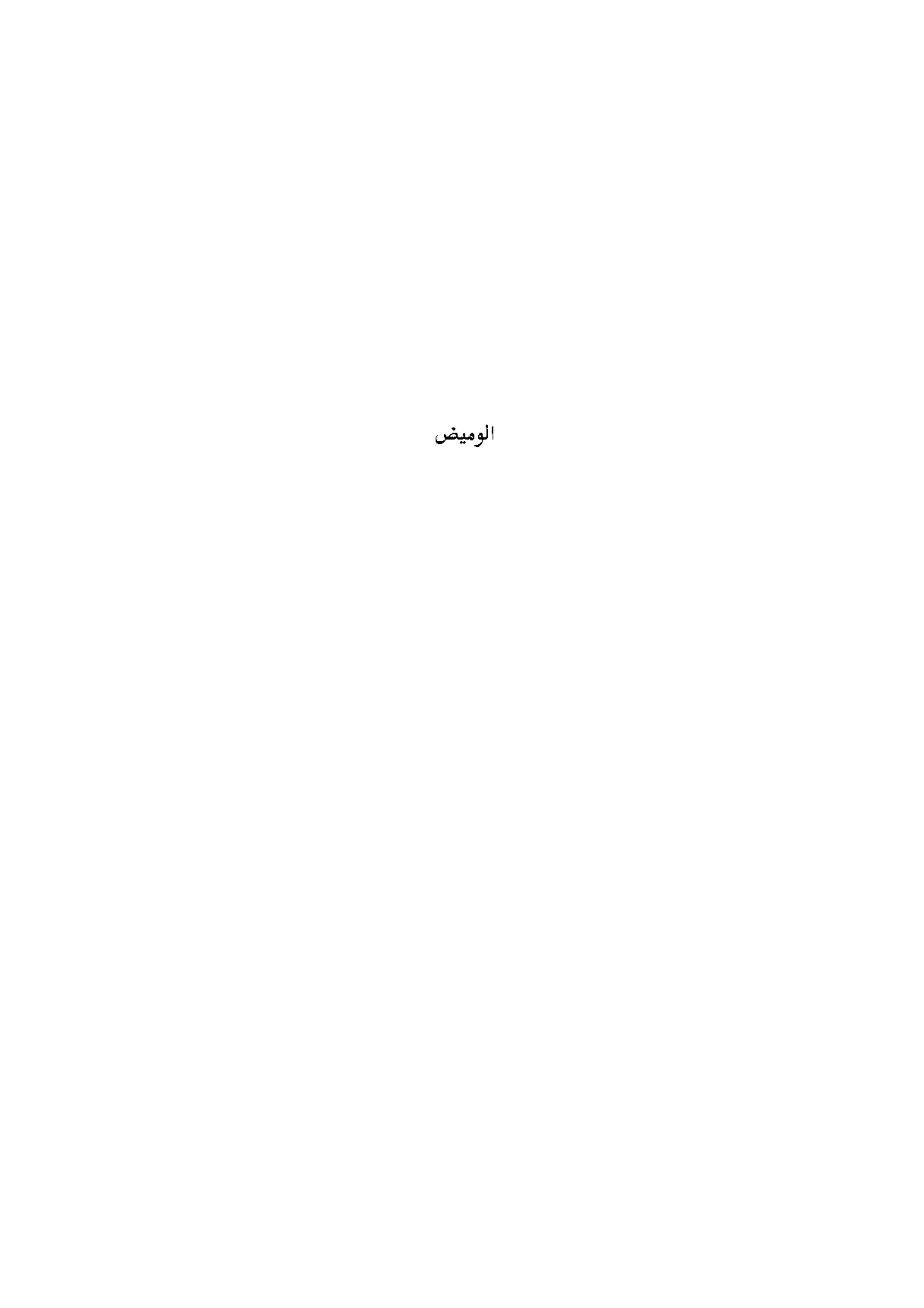
وبات فيلسوفها وعلى وجهه نفس الابتسامة ولكنها ابتسامة امتنان لسائق التاكسى الذى اتخذ بدلا منه القرار السليم وانقذ حياته الاسرية الهادئة من نزوة شاعرية عابرة ما كان له من البداية ان تطرأ بباله



ولم تبر بقسمها ابدا

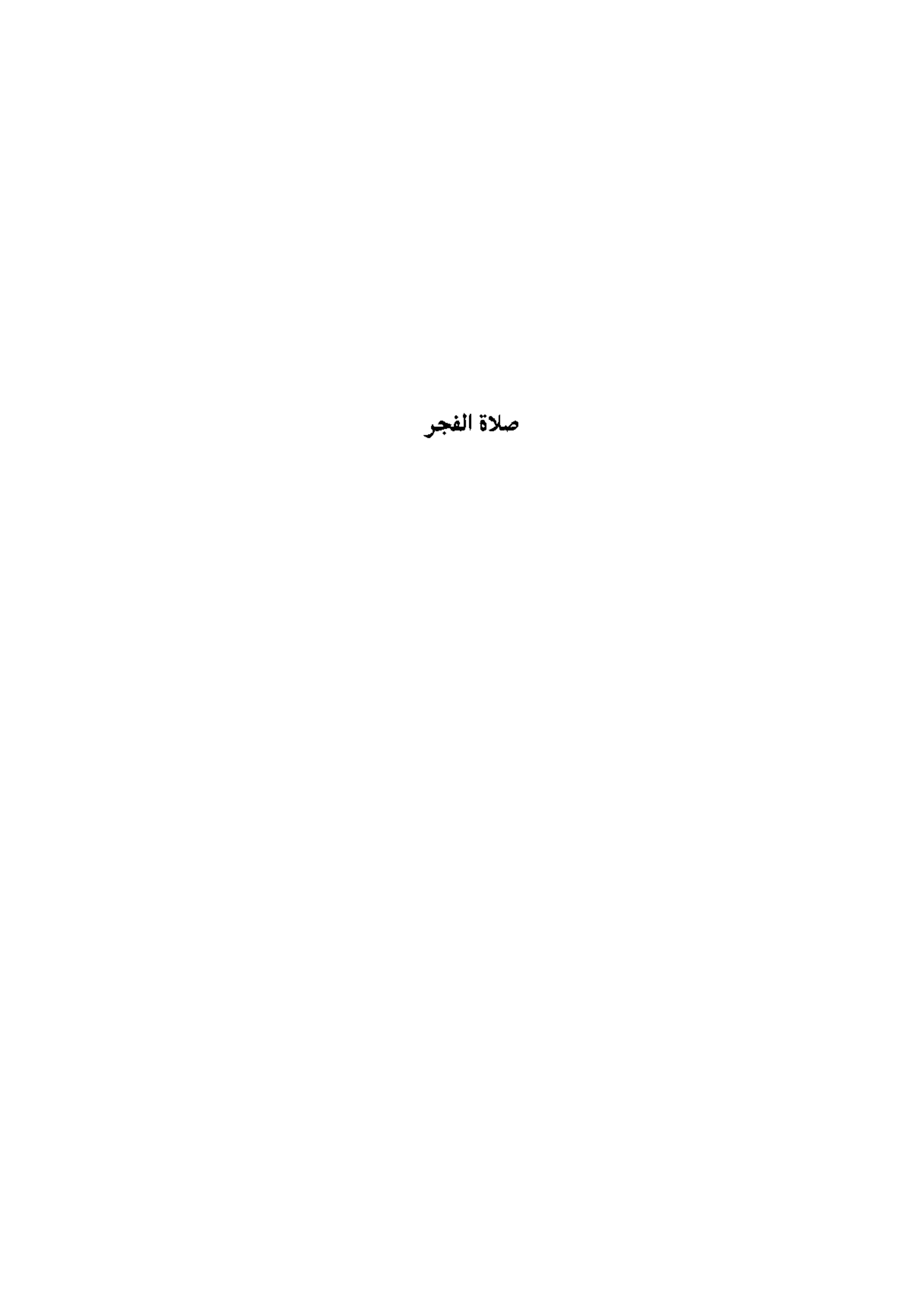
اعتادت على رؤيتك فى صباح كل يوم...اعتـــادت علـــى تحيتك....اعتادت على وجودك فى المكان....تملأه بتعليقاتـــك اللطيفة للاخرين.....ملاحظاتك الظريفة على كل ما تقع عليه عيناك او تسمعه اذناك.....تختلف ابتسامتك كلا وتفصيلا عن ابتسامة اى رجل عداك....بك سحر خفى لا تستطيع اى فتاة اغفاله او التغاضـــى عنـــه بعـــد اى حـــديث ولـــو قـــصير معك...جاذبية خاصة ...خاصة بك وحدك...يقولون عنـــك _وكأنهم خبراء_"ده بتاع بنات"....ولا اعرف لمـــا ينـــصب الناس انفسهمقضاة على الآخرين...وكـــأنهم متزهـــون عـــن العيوب ومترفعون كل الترفع عن الآثام....يتـــهمونك بانـــك الذى تشجع الفتيات على الحديث معك والتعلق بك....تسمع عنك كل ذلك وتتعجب فدائما ما تتهم الشخصية الجذابة بكم لا بئس به من الاتهامات التى تمس الشرف و او ترمى بالاباطيل كون نفسية الشخص سوية ام لا.....فيدلها كل ذلـــك علـــى غيرة وحسد المتحدث اكثر مما يدلها علـــى قيمـــة المتحـــدث عنه......كلما تقـــدم لهـــا احـــدهم رفـــضت واحتجـــت و ادعت"عدم القبول"لأن كل شخصية تقارنهـــا بشخـــصيته تمحى....واى جاذبية تقارن بجاذبيته تزول.....حتى انـــه قـــد باتت لديها قناعة ان كل عريس ممن تقدموا لها مجـــرد صـــورة باهتة للرجل....لانك انت....وانت وحدك الرجل المثـــالى فى هذا الكون....وما دونك صاروا لها كاشباه الرجال.....لم تعد تعرف ما الحجة القادمة التى تسوقها مـــع ظهـــور العـــريس

القادم...حتى انها صاحت بعصبية اخر مرة"مش هجوزه ومش عايزاه واوعدكم العريس القادم مباشرة ساوافق عليه بس بلاش ده ."...وتقسم لهم جهد ايمانها انها ستوافق على العريس التالى....ولم تبرّ بقسمها ابدا



الوميض

راقها انشغاله عن العمل بعيناها.....وكأنما قد وصـــل الى مسامعها صوته الرخيم يحى جمالها الهادىء...ابتسمت شـــفتاها ابتسامة جذلة فيها استحياء وفيها شقاوة...كادت تذهب اليه راكعة بين يداه لتستسلم اسيرة لاحساسه الرقيق...لاحظـــت رموشه الطويلة الكثيفة وعيناه الواسعتان...توقفت عند انفـــه المستقيم بعزة....كادت جبهته تضيء من فرط الجلال...نظراته الخجلى المتواترة كادت تحيطها بسياج حمايته ورعايته...مرت لحظات كالحلم....ارتبكا فجأة و كأنما قد جاء لكليهما نفس الخاطر فى نفس اللحظة...."النظرة سهم مسموم مـــن ســـهام إبليس"....فأدار عنها عيناه وحفظها فى قلبه...بثها نظرة اخيرة قبل ان يغادر.....نظرة تفصح عن عزمه ان يكونا لبعض.....



صلاة الفجر

كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة حين تصاعد صوت منبه هاتفها المحمول " اللهم اجعـــل فى قلـــبى نـــورا وفى لـــسانى نورا و فى بصرى نورا" فقاومت نعاسا سيطر علـــى جفناهـــا ورنت برموشها الى يمينها حيث يغط فى نوم عميـــق حبيبـــها وزوجها......عيناه مسدلتان كالملائكة.....أنه موعد صـــلاة الفجر الذى اعتادت ان توقظه فيه....كى لا يفوتـــه صـــلاة الجماعة فى المسجد الصغير على ناصية شارعهم..... فى نفـــس الوقت لا تطاوعها نفسها ان توقظه وهو لم ينم امـــس الا فى ساعة متاخرة من الليل بعد حديث ودود معها.....رجتـــه ان ينام ويؤجلا كلامهم للغد بعد ان يعود من عمله ويتناولا معـــا طعام الغداء حيث تطعمه بيديها ملعقة ارز تتبعها ملعقة سلطة ثم قطعة دجاج يتبعها عادة فاصل من الهزار حيث يداعبها معلنا انه يريد ان يأكل قضمة صغيرة من اصبعها....ويصيح كمـــا الاطفال..."وانا مالى انا عايز مـــن ده !!: "..... والان فقـــد استندت بظهرها على العمود الخشبى للسرير وراحت فى تفكير عميق....اتيقظه ام لا ؟!! لم يتبقى على صلاة الجماعـــة غـــير عشر دقائق فقط.... حاولت أن تقلل من حنانها الذى يعصف بها عصفا ويصارعها... فعطفها وشفقتها ورحمتها به اتحـــدوا عليها ويرفضون ان تيقظه....و تذكرت كيف انـــه فى تمـــام السادسة والنصف سيتوجه الى عمله بعد ان تصنع له كوبا من الشاى بالحليب يشربه مع قضمات مـــن ســـاندوتش الجبنـــة بالطماطم الذى يحب ان يتناوله صباحا اثناء انـــصاته لحبيبتـــه

وزوجته و هى تقرا له الاخبار من الجريدة التى احضرها مـــن البلكونة وفك الرباط الذى يحوطها ......فقد اعتاد عم "شكر " القاء الجريدة فى بلكونتهم باكر كل يوم....ثم انتبهت فجأة إلا إنه لم يتبق إلا خمس دقائق على صلاة الجماعة فغلبها حنانها وانها تريد له نعيم الجنة ولقائهم وهنائهم معا هناك حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر....فأتخذت قرارها بأن توقظه....مرت باناملها الدقيقة على ملامح وجهه تدغدغه فى خداه وخلف اذناه فتبسم وفـتح عينـاه اللـتين تومضان بلمعة نورانية ملؤها الذكاء والفطنة والحبور والرضـا والمحبة دوما....وهما السبب فى كـل الحـب الـذى تكنـه له......ثم لُثم كفاها..."صباح الخير يا حبيبتى ".....ولم ينس ان يدعى لها فى سجوده بالـدعوة الـتى توصـيه بهـا منـذ عرفها....."اللهم اجعل فى قلبها نورا وفى لـسانها نـورا وفى بصرها نورا

عطاء الله

اذا ما نظرت الى بديع صنع الله فى كل شىء حولك استشعرت يد الله فيه.

واذا اقبلت على اى عمل آثم او خير استشعرت بعين الله تراقبك.

واذا امتنعت عن اى قول او فعل فى آخر لحظة استشعرت بأرادة الله تلجمك.

وأذا اديت عمل ما او انجزت ما حسبته مستحيلا استشعرت مشيئة الله تسيرك.

وأذا ارشدت الى الحق بعد ان كنت فى غياهب الضلال استشعرت هدى الله يحوطك.

واذا ادركت معارفا وعلوما جديدة عليك استشعرت ضآلتها فى علم الله.

واذا اعجبتك حكمة شخص ما او اثنيت على حسن صنيعه الذى هو فى الاصل منح من الله وجب عليك حينها شكر الله.
واذا تعجب الناس من ملك انسان ما لم يدر بخلدهم ان له مثله ادركت انه رزق الله.

واذا ارتجفت نفسك لفقد عزيز كنت قد حسبته دارا وسندا لك ما حييت لم تهدأ نفسك الا بذكر الله سكن كل ملهوف وسند كل خائف.

واذا اجتمعوا عليك يدبرون المكائد و يمكرون بالافتراءات ،لا يمكث الا ان يغلبهم مكر الله.

وأذا ظننت بالله الظنون وتقلبت احوالك و لم تعد تدرى اشر اريد بك ام خير ،يهديك الى الحق وحى الله.

واذا اعطاك اليسير واعطى غيرك القليل او اعطاك القليل واعطى غيرك اليسير فارضى لأنه عدل الله.

واذا ابيت ان تطيعهم فى كثير من الامر لا لسبب الا لانهم لا يتقون الله فأستشعر انه وحده حسبك فاصبر حتى يأتيك نصر الله.

واذا الهمت بكلمات تكتبها لها وقع فى نفسك ونفس من يقرأها, استشعرت جميل فيض الله عليك.

واذا استشعرت كرامة خلق الانسان فكل الكائنات دونك والدنيا هينة و أنك لا تسجد لغير الله فأعلم انه قد اتاك عتق الله.

الله خلقنا سعداء

ولا نغزة الشيطان فى خصر الطفل لحظة ميلاده ما صـــرخ وبكى حين لقى العالم لاول مرة

بل أكاد أشعر به يريد ان يضحك مع أول هواء وضوء يكتنف جسده بعد الظلام والرطوبة التى احتضنته تسعة اشهر متصلة

فقط عمل ابليس هو ما أبكاه...معلنا بدايه الحرب معه كما أعلنها من قبل ضروساً على ابينا آدم

لقد رزقنا عقلا وقلبا يتبادلا الادوار حينا وينسقا الادوار فيمـــا بينـــهم حينـــا ويتجـــادلا ويـــشاحنا حينـــا آخـــر.... .والسبب فى ذلك أنه ليس للعقل وحـــده ذاكـــرة بأمكانهـــا استرجاع الاحداث و أنما للقلب ايضا ذاكرة بامكانها استرجاع الانفعالات

فالقلب يبصر تماما كما العينان بنور من الله و يسمع تمامـــا كما العينان بنور من الله و يدرك تماما كما العقل بنـــور مـــن الله....

وبأتحاد ذاكرتا القلب والعقل تنشأ قوة داخلية تشكل أنسانيته السوية القادرة على مواجهة مجريات الاحداث....ومفاجآتهـــا وكأننا خلقنا بقوة ثنائية نشئت عن خبرات تراكمية ...ويزداد بأسنا بأزدياد نهلنا من نبع احتكاكنا بالعالم الخـــارجى وتـــابع الأحداث السعيده والمؤلمة منها محدثة عمقا وبصيرة فى رؤيتنـــا

للأشياء وبالرغم من كل كبد نعانيه الأ اننا نحبه لأنه هو الذى خلقنا فيه.....وبالرغم من كل جمال ننشده الا أننا نحبه لأنــــه هو الذى خلقنا نسعى إليه....وكل اختبار وابتلاء منه نـــصبر فتزداد قوتنا وكل سراء تصيبنا من فضله نشكر فيزيـــدنا مـــن فضله...أماننا فى جواره....فى كنفه...فى رعايته ونفخر جميعا أننا من صنع الله...... وقد خلقنا الله سعداء

سيول

احبت عنفـــه و ثورتـــه...هدوئـــة ونعومتـــه...اضـــطرابه وهياجه...استكانته واستسلامه....احبـــت كـــل حالاتـــه وامزجته المتتابعة كتتابع امواج البحر التى تاتى من مسافة بعيدة تتهادى وتبدو لناظرها هينة بخلاف واقعها حين تقترب منـــك فتثور فجأة وترتفع و تغرقك ولولا ثبات من الله وستر لأختل توازنك ايضاً....تفكرت كثيراً فى سبب عدم اختلال تـــوازن كل البشر مع موجات البحر العاتيـــة .....فـــالبعض يثبتـــون وبالدليل القاطع ان اصابع اقدامهم قابضة على الرمال الرطبـــة تحتها تماماً كما تتشبث اظافر العصفور بغصن مائـــل اعلـــى الشجرة و مع ذلك لا يختل توازنه ويبـــدو لرائيـــه ســـعيداً مبتهج....وكأن حبيبات الرمل الرطبة الدقيقة الراسية فى قـــاع البحر اقوى بكثير من البحر نفسه....لأنها هادئة دائماً ،ثابتة، تصبر على ثوراته ولا تتركه....يجافيها بعنفـــه...ويـــسحقها بأغراقها....وينتقم منها بثقلـــه...لكنـــها دائمـــا تتحـــداه بصبرها...وبالرغم من كل ذلك فأن ما يبدو امام كل مرتادى الشاطىء ان المياه هى التى تحوى الرمال....فهم معذورون لأن المياه هي واجهة البحر....لايلتفت احد الى ان الرمال هى التى تحتوى المياه وتشكل لها عنصر الامان والثبات لانهـــا راســـية

ومستقرة فى اعماقه...لا تفارقة بالرغم من شدته وتصبر علــى صفعاته القوية مع كل موجـــة....تبـــدو للجميـــع الطـــرف الاضعف...بالرغم من اثبات علم النفس ان القوى هـــو مـــن يسيطر على انفعالاته عند الغضب....ولا يستطيع البحر ذلك ولكن تسطتيعه الرمال....

يسافر البحر من بلد الى بلد الى بلد اخرى...ويرسل بامواجه الى كل شاطىء...ولكـــن ابـــدأ لم يبيـــت الا فى احـــضان الرمال...ينبهر بحرارة الشمس وتوهجها فيرحل عنها ويـــصعّد فى السماء حتى اذا وصل الى ما جذبه شعر بحنين هادر الى أمانه واستقراره وتوئمة روحه وجسده"الرمال"....فيعـــود بعـــد ان يتقطر الى فتات وفتات من المطر المبعثر حتى اذا ما وصـــل الى حضنه الامين الآمن سرعان ما تجمع شتاته وتوحدت قوتـــه و عاد كما كان جسدآ واحدآ قويآ مبهرآ لكل من يـــراه.....و أحيانآ اخرى لا يعود مبعثرآ وانما يعود بعنفه ايـــضآ وكأنمـــا يعاقب الرمال عما اقترفه هو من اثم رحيله عنـــها....فـــيترل سيولآ وكأنما يضمها اليـــه بقـــسوة كـــى يؤلمهـــا عـــشقه وحنانه....وفى حالتى عودته ايآ كان اسلوبه فأنه يعود لـــيس

فقط لأنه افتقدها....لكن لأنه قد امتلكها برباط مقدس....قد جعل له الله كل الحق فى قوامته عليها....كما اوجب الله عليها الامتثال لاوامره فيما عدا ما لا يرضي الله...فقد احببت عنفه وثورته ...هدوئه ونعومته...اضطرابه وهياجه....استكانته واستسلامه ....احببت كل حالاته وامزجته المتتابعة كتتابع امواج البحر.......

الفهرس